داشيان الذي طار صيتهُ في كل اوربَّة وكما يبان سوف يفوق رئيسه ومعلمه الغائب برَّد الله مثواه بوابل رضوانه واسكنهُ فسيح جنانهِ آمين *

ديوان المتلمّس

عُني بنشرهِ وتعليق حواشيهِ الاب لويس شيخو اليسوعيّ

لاحق بسابق (راجع المشرق ٥ : ١٠٥٧)

١ اوَّل قصيدةٍ نقلها الرواة عن المتلمس وبها يُفتتَح ديوانهُ في نسخهِ الثلاث التي وصفناها هي ميميَّتهُ الشهيرة انشدها لمَّا بلغهُ قول الحارث بن التوأم والحارث بن جلدة امام عمرو بن هند في نسبهِ انهُ مشكوك فيهِ (راجع المشرق ٥ : ١٠٥٩). وهذه الابيات كلها منتخبة جيّدة. قال ابو عبيدة (في الاغاني ٢١ : ٢٠٩) : ولم اسمع لاحدٍ بمثل هذه الابيات حكمةً وامثالًا من اوَّلها الى آخرها (من الطويل)

يُعَيِّرُني أُمِّي رِجَالٌ وَلَا أَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَا

(الروايات) : في نسخة لندن (ل) : تُعَيِّرني . . . ولَنْ تَرَى . وفي الاغاني (٢١ : ٢٠٩) : تَعَيَّرَني امّي . . ولن ترى . فتكون « تعيَّرهُ » كقولك تنقَّصَهُ . ولم نجد لهذا الوزن ذكرًا في كتب اللغة . وفي حواشي النسخ الثلاث وفي لسان العرب رواية أُخرى حسنة للشطر الاوّل : تكرَّمْ لتعتادَ الجميل فلن ترى . (الغريب) قال في نسخة (ل) : يُعيّرني امّي اي بأُمّي فحذف الباء . قال ابن قتيبة في ادب الكاتب (ص ٤٤٧ من طبعة ليدن) : وتقول : عيَّرْتَني كذا ولا يقال عيَّرْتَني بكذا . قال النابغة (يذكر هربهُ من المنذر) :

وعيَّرَتْني بنو ذبيان رهبَتَهُ وهل عليَّ بان اخشاكَ من عارِ

وفي المصباح للفيُّومي : عيَّرهُ كذا وبكذا . والافصح ان يُعدَّى الفعل بنفسهِ . (المعنى) قد قبَّح عليَّ رجال ونسبوا الى أُمّي العار ولو كانوا احرارًا لما فعلوا لانَّ الكريم الحرّ يأتي بفَعال الكرام

وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ لَهُ حَسَبًا كَانَ اللَّئِيمَ الْمُذَمَّمَا

(الروايات) روى كثيرون : ولم يَصُن . وفي نسخة (ل) : كان اللئيم المُزَمَّما . قال هبة

* اخذت هذه التفاصيل من اوثق المصادر واصدقها فضلًا عمَّا عرفته بنفسي

الله العلويّ في ديوان مختارات شعراء العرب (ص ٢١). ويروى: ومن كان ذا مال كثيرٍ . . . كان اللئيم المُلَوَّما. (الغريب) قال هبة الله المذكور: العِرْض موضع المدح والذمّ من الرجل يُقال انهُ كريم العِرْض ولئيم العرض. والعِرْض الجسد يقال انهُ لطيّب العرض وخبيث العرض. والحَسَب كرم الفعل من الانسان وان لم يكن لهُ ابٌ في الشرف والمجد. ويقال افعلْ ذلك على حَسَب ما ترى اي على قَدْرِه. (المعنى) انَّ الكريم الطيّب العنصر يصون شرفهُ ولولا ذلك لَعُدَّ لئيماً واستوجب الذمّ

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُسَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَيَّلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا

(الروايات) في نسخة مصر (م): تُشاطُ. وروى العلوي في مختارات شعراء العرب (ص٢١): لو تَساقَطْ . . . تَزَايَلَنْ. ومثلهُ في شرح شواهد التلخيص (١: ٣٤٨). (الغريب) ساطَ يَسُوط خلط. ومثلهُ شاط. وقيل شاطهُ هدَرَهُ. تَزَيَّل افترق وابتعد. (المعنى) ورد في نُسَخ الديوان: اي لا تختلط دماؤنا ويُعرَف هذا من ذاك فانَّ دماء ملوك كريمة لا تختلط بدماء غيرهم (ويروى: خلاف دماء غيرهم) وهذا كما قيل انا معروف في حياتي وفي موتي. وقال في الاغاني (٢١: ٢٠٨): يقول لو خُلطت دماؤنا ودماؤكم لتزايلت وتميّزت من بُعد ما بيننا وهذا كما قال الآخر:

لعمرُك انّني وابا رياحٍ على طول التهاجر منذ حينِ
لَيُبْغِضُني وأُبْغِضُهُ وايضاً يراني دونهُ واراهُ دوني
فلو انَّا على حجرٍ ذُبِحْنا جرى الدَّميان (كذا) بالخبر اليقينِ

وخلاصة معنى البيت: اسألتَ يا حارثُ بتعييرك وفعلتَ فعلاً ذميماً لم يأتهِ كريمٌ مثلي فصار بيننا بُعد وتباين حتَّى لو مُزجت دماؤنا يوماً لتنافرت وتميّزت حتَّى تأبى ان تختلط. (التاريخ) حارث هو احد الحارثين اللَّذين عيَّرا المتلمّس امَّهُ اي الحارث بن التوأم اليشكري او الحارث ابن جَلَدة. (الانتقاد) قال في الاغاني: «قال ابن قتيبة: ومما يُعاب من قول المتلمّس قولهُ «احارثُ» البيت. وهذا من الكذب والافراط. ومثلهُ قول رجلٍ من بني شيبان كنتُ اسيرًا مع بني عمّ لي وفينا جماعة من موالينا في ايدي التَّغالبة فضربوا اعناق بني عمّي واعناق الموالي على وهدةٍ من الارض فكنتُ واقه ارى دمَ العربيّ يمتاز من دم المولى حتَّى ارى بياض الارض من بينهما فاذا كان هجيناً قام فوقهُ ولم يعتزل عنهُ». وعندنا انَّ هذا البيت من أَشكال البديع وهو داخل في باب المبالغة والغلوّ. قال ابو عليّ الحاتميّ في (الاغاني ٢١: ٢٠٩): اشردُ مثلٍ قيل في البُغض قول المتلمّس «احارثُ» البيت. حكى ذلك ابو عبيدة وزعم انهُ أَسيَر مثلٍ في البُغض

أَمُنْتَقِلًا مِنْ آلِ بُهْثَةَ خِلْتَنِي أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَمَا

(الروايات) جاء في شرح الديوان: قال ابو اسحاق ويروى: مُنْتَفِلًا بالفاء. وفي الاغاني (٢١: ١٨٧) وفي مختارات شعراء العرب للعلوي (ص ٢١): أَمُنْتَفِيًا من نَصْر بُهْثة. (الغريب) انتقل منهُ وانتفل منهُ وانتفى منهُ بمعنى واحد اي (تبرَّأَ عن عمرو الشيبانيّ). وقال العلويّ: يقال للرجل

يُرمَى بشيء: انفُلْ ذلك عن نفسك اي انْفِهِ. وقولهُ «وايانا» يريد اينما كُنت اي انا منهم وان كنتُ ايانا كنتُ فاقتصر. كما قال النَّمِر:

فانَّ المنيَّة مَنْ يَخْشَها فسوفَ تصادِفُهُ ايانا

اعني ايانا حلّ وصار. (التاريخ) نَصْر فرعٌ من جُشَة وجُشَة من صُبَيعة وهو جُشَة بن وَهْب ابن جُلَيّ بن احمس بن ضبيعة (اغاني ٢١: ١٨٧) وقيل جُشَة بن حارث بن وَهب (خزانة الادب ٤: ٢١٦). وقيل جُشَة بن حرب بن جُلَيّ (نسخة ل). اما (المعنى) فيقول لا تظنّ انني اتبرّأ من بني ضبيعة قومي فانني انتسب اليهم حيثما اكون وايانا حللتُ

اَلَا اِنَّنِي مِنْهُمْ وَعِرْضِيَ عِرْضُهُمْ كَذِي الْاَنْفِ يَحْمِي اَنْفَهُ اَنْ يُكَشَّمَا

(الروايات) روى في خزانة الادب لعبد القادر بن عمر البغدادي (٤: ٢١٥): اَنْ جُشَما. وروى العلويّ (ص ٢١): ان يُصَلَّما. (الغريب) جاء في شرح النسخ الخطيَّة وفي منتخبات شعراء العرب (ص ٢١): يقال جدع انفهُ اذا قطع طرفهُ. ويقال: كشم انفهُ واوعبهُ واستوعبهُ وصلمهُ واصطلمهُ اذا استأصلهُ. وقال العلويّ: اصطلم انفهُ واجشمهُ (كذا ولعلَّ الصواب اجشَّهُ) واقتلَمهُ واقتبَّهُ واجتلَمَهُ هذه اربعة الفاظ للانف دون الاذن. (المعنى) قالهُ العلويّ: اي انا من جيّهم فاحمي حماهم كما يحمي ذو الانف انفهُ ان يُقطَع

وَاِنَّ نِصَابِي اِنْ سَأَلْتَ وَاُسْرَتِي مِنَ النَّاسِ حَيٌّ يَقْتُنُونَ الْمُزَنَّمَا

(الروايات) في نسخة لندن: وانَّ تصابي. وهو تصحيف. وروى في الاغاني (٢١: ١٨٧): من الناس قوم يَقْتِنون (كذا). (الغريب) جاء شرحهُ في الديوان وفي منتخبات شعراء العرب (ص ٢١): (النصاب) الاصل. و(الأُسرة) القبيلة والعشيرة الذين أُسِر جم اي قويَ جم. و(يقتنونهُ) يتخذونهُ قنية. واصلهُ من اللزوم والامساك. يقال اقنُ حياءك اي الزمْهُ. وهو مال قُنْية ومال قُنوة وقُنيان ومنهُ قول روْبة: «انك تقنوني بالإلحاف» اي تُلزمنيهِ. قال ابو اسحاق: قد قَنِيَ حياءهُ كقولك بَقِيَ: ويَقْنى مثل يَبْقَى. ويقال لاقنوَنَّك قناوتك. ولأمنونَّك مِناوتك ولأشكمنَّك شُكْمك ولأشكدنَّك شُكدك اَي لاجزينَّك جزاءك. والمزنَّم الذي سِمَتُهُ التزنيم وهو ان تقشَّر جلدة الاذن وتفتل فتبقى زِنَمةٌ تنوس اي تضطرب. وقال العلويّ: والتزنيم ان تُشَقّ اذن البعير من اعلاها شقَّيْن او ثلاثة ثمَّ تُترَك تنوس معلَّقةً فذلك التزنيم والترعيل يقال زَنَّمها ورَعَّلها. (المعنى) وان سألت عن نسبي اعلمتك باني من عشيرةٍ ذات ثروة يملك اهلها المواشي والمال الواسع

وَكُنَّا اِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ اَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا

(الروايات) في نسخة لندن: من صَعْره. (الغريب) قال في الديوان: صعَّر خدَّهُ اي امال خدَّهُ في جانب من الكبر. يقال: رجل اَصْعَر اذا كان مائل العُنُق في جانبٍ. قال العلويّ (ص ٢٢): الصَّعَر الميل. والعرب تقول: والله لأُقيمنَّ صَعَرهُ وصَيَدَهُ وقَذَلَهُ وصَنَاهُ وأَوَدَهُ

وأَدَدَهُ . يُقال آدَ العُود وأَدِدَ وعَوجَ وعَصِلَ اذا اعوجَّ . (المعنى) انَّنا فضلًا عن ثروة قومنا نكسر من زَهْو المتكبّر الذي يكابرنا فنقوّم خدَّهُ المائل إشرافًا وكبرًا . (الانتقاد) يقال انَّ هذا البيت افخر بيتٍ قالتهُ العرب . ومثلهُ قول الآخر :

وكُنَّا اذا الجبَّار صعَّر خدَّهُ ضربناهُ حتَّى تستقيم الاخادعُ

لِذِي ٱلْحِلْمِ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ ٱلْعَصَا وَمَا عُلِّمَ ٱلْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا

(الروايات) رُوي في نسخة لُندن : يُقْرَعُ العصا . (الغريب) ما زائدة . وقَرْع العصا كناية عن التنبيه . وعُلِّم أُنذر ونُبِّه . (المعنى) يخاطب الحارث بن التوأم فيقول لهُ قد نبَّهتك وأنذرتُك كما أُنذر سابقًا ذو الحِلْم بقَرْع العصا : (التاريخ) قد اختلف الرواة في ذي الحِلْم الذي قُرعت لهُ العصا . فيدَّعي بنو دَوْس انَّ ذا الحلم هو عمرو بن حُمَمَة الدَّوسي . ويقول بنو قيس انهُ عامر بن ظرب وهذا اصحّ واكثر على افواه العلماء . وادَّعاهُ بعض بني قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس . وجاء في الاغاني (٣ : ٢) عن ابن حبيب انَّ ربيعة تدَّعي المثل لعبد الله بن عمرو بن الحرث ابن همام واليمن تدَّعيهِ لربيعة بن مخاشن وهو ذو الاعواد . واما خبر المثل فورد على صورتين قيل انَّ عامر بن ظرب كان طعن في السن حتَّى اربى على مئة سنة (وقيل مئتي سنة) وكان حَكَمًا على العرب فلحظ بنوهُ انهُ ربَّما اخطأ في حكمهِ فنبَّهوهُ على ذلك فقال لهم : اذا رأيتموني خرجت من كلابي واخذتُ في غيره فاقرعوا لي العصا . فتولَّت ذلك ابنتهُ وكانت اذا قرعت لهُ بالعصا ثاب اليهِ حلمهُ فاصاب في حكمهِ (راجع الاغاني ٣ : ٢ و ٢١ : ٢٠٤) ورُوي مثل هذا الخبر عن عمرو بن حُمَمَة . اما بنو قيس بن ثعلبة فيروون الخبر على صورة أُخرى يقولون انَّ سعد بن مالك كان نديمًا للنعمان الاكبر فغضب النعمان على اخيهِ عمرو بن مالك واراد قتلهُ ان اساء الجواب في مسئلة فنجاهُ اخوهُ سعد بن مالك بان اشار اليهِ بعصاه ونبَّههُ على الجواب فانتبه عمرو واحسن الجواب فنجا وقال سعد في ذلك :

قرعتُ العصا حتَّى تبيَّن صاحبي ولم تكُ لولا ذاك للقوم تُقرَعُ

فنجَّى بها حوباء نفسٍ كريمةٍ وقد كاد لولا ذاك فيهم يُقَطَّعُ

ولذلك رواية طويلة تجدها في الاغاني (٢١ : ٢٠٤) وفي امثال الميداني (١ : ٣٢) وغيرها . وقد اكثر العرب من ذكر ذي الحلم قال الحرث بن وعلة :

وزعمتُ ان لا حلومَ لنا انَّ العصا قُرِعتْ لذي الحِلْمِ

وقد عرَّض المتلمّس بالحارث بن التوأم في هذا فيقول لهُ : قد قرعتك بهذا الكلام كما كان يُصنَع بذي الحلم . (الانتقاد) جاء في نسخ الديوان قول الاصمعيّ بعد هذا البيت : انَّ المتلمّس احد فحول الرؤساء . وقال ابو عبيدة : ما سبق المتلمّس الى مثل هذا المثل . وفي صحاح الجوهريّ بيت عدَّهُ البعض تابعًا للبيت السابق وهو :

تحلَّمْ عن الأَدْنَيْنَ واستَبْقِ ودَّهم ولن تستطيعَ الحلم حتَّى تحلَّما

استشهد بهِ في مادَّة حلم . وقال : تحلَّم اي تكلَّف الحلم

وَلَوْ غَيْرُ اَخْوَالِي اَرَادُوا نَقِيصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ اَلْعَرَانِينِ مِيسَمَا

(الروايات) روى الزمخشري في الكشّاف: غير اخواني. ويروى في نسخة مصر: ازادوا نقيصتي وهو تصحيف. (الغريب) العرانين الانوف. قال في مختارات شعراء العرب: العرنين اعلى قصبة الانف وهو المِعْطس وهو النُّخرة. ويقال لثقبِهِ السمُّ وكذلك ثقب كلّ شيء اذا ضاق فهو سمّ. ويقال للحاجز في الوسط الوترة ويقال لطرفهِ الرَّوْثة والعَرْنَمَة والخَنْثرمة وهي الارنبة. والميسَم العلامة. (المعنى) يقول لو لم يكن الذين عيَّروني امّي من قرابتي لوسَمْتُهم على انوفهم اي هجوتهم هجاء يلزمهم لزوم الميسم في الانف ووسمتُهم بسمة من الذلّ اشتهروا بها فلم يمكنهم اخفاؤها. (الانتقاد) هذا البيت قد استشهد بهِ المبرّد في الكامل (ص ١٥٨ من طبعة ليبسيك) وقال انهُ يشبه قول حاتم: «لو ذات سوار لطمتني». يريد انّ «غير» مرفوعة بفعل يفسرهُ الفعل الظاهر والتقدير «لو اراد غير اخواني»

وَهَلْ لِيَ اُمٌّ غَيْرُهَا اِنْ تَرَكْتُهَا اَبَى اَللّٰهُ اِلَّا اَنْ اَكُونَ لَهَا اَبْنَمَا

روى العيني (٤: ٥٦٨): ان ذكرتها. (الغريب) اراد «ان اكون لها ابنًا» فزاد الميم كما تراد في زُرْقم لشديد الزرقة وفُسْحم لفسيح الصدر وشَدْقَم لمتّسع الشدق وشَجْعم للشجاع. قال حسّان:

ولدنا بني العنقاء وابنَيْ محرّقٍ فاكرم بنا خالًا واكرم بنا ابنما

وقال الهُذلي:

تعاورنا ثوب العقوقِ كلاكما ابٌ غيرُ برٍّ وابنٌ غير واصل

وجاء في تاج العروس: وهمزة ابنم همزة وصل. قال سيبويهِ وكأنّ زيادة الميم في «أبنم» أمثَل قليلًا لانّ الاسم محذوف اللام فكأنها عوضٌ منها وليس في فُسْحُم ونحوهِ حذف. وقال ابو الهيثم: اذا زيدت الميم فيهِ فيُعرب من مكانين يقال: هذا ابنمُك بضمّ النون والميم ومررتُ بأبنمِك بكسرهما ورأيتُ أبنَمَك بفتحهما. ومنهم مَن يعربهُ من مكان واحد فيعرب الميم لانّها صارت آخر الاسم ويدع النون مفتوحة على كلّ حال فيقول هذا أبنَمُكَ الخ. وابنم لا تثنّى ولا تُجمَع الّا انّ الكُمَيت ثنّاهُ فقال:

ومنّا ضرارٌ وابنُساهُ وحاجبٌ مورّث نيران العداوة لا المُخبي

(المعنى) واضح. يُنكر الشاعر انّ لهُ امًّا غير امّهِ فيهات ان يجحد نسبهُ واصلهُ. (الانتقاد) جاء في الاغاني (٢١: ٣٠٩) عن ابي عبيدة: انّ هذا اشردُ مثلٍ قيل في الامّهات

وَمَا كُنْتُ اِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفٍّ لَهُ اُخْرَى فَاَصْبَحَ اَجْذَمَا

(الروايات) جاء في شرح شواهد الكشّاف (ص ١٣٣): «وهل كنتُ... عليهِ تُقَدَّما». (الغريب) الاجذم والاقطع واحد اي المقطوع احدى يديهِ. وجذمتُ الحبل قطعتهُ ورجل مِجْذامة ومجذام اي مقطاع للامر. (المعنى) قال ابو عبيدة في شرحهِ: يريد انهُ فيما صنع بهِ اخوالهُ بمنزلة

من قطع احدى يديهِ بالاخرى فلو هجـاهم وكافأهم كان بمنزلة من قطع يدهُ الاخرى فيبقى اجذم فامسك عنهم » . وقد اخذ هذا المعنى من قال :

قومي همُ قتلوا أُميمَ اخي فلَئِن رميتُ يُصيبني سهمي
ولئن عفوتُ لَاَعفُوَنْ جَلَلًا ولئن جنيتُ لَأُوهِنَنْ عظمي

يَداهُ اَصابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هٰذِهِ فَلَمْ تَجِدِ ٱلْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا

(الروايات) روى في مختارات شعراء العرب (ص٣٣) : لم يجد . وفي الاغاني : تَقَدُّما. (الغريب) الحَتْف الموت . جعل قطع اليد بمنزلة موتها . (والمعنى) تتمَّة لمعنى البيت السابق اي انَّ اليـد القاطعة لاختها لا تجد نفعاً بذلك او بالاحرى انها تؤذي نفسها

فَلَمَّا ٱسْتَقَادَ ٱلْكَفُّ بِٱلْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكًا فِي اَنْ تَبِينَا فَاَحْجَمَا

(الروايات) رُوي في احدى النسخ : استفاد بالفـاء وهو تصحيف . ويروى : « فاجحما » بتقديم الجيم . (الغريب) استقاد طَلَبَ القَوَد اي القصاص . واستقادَ فلاناً بفلانٍ اي طلب قَتْلَهُ بهِ . وتبينا اي تفترقا . والدَرَك الفوز . واَحْجَم عن الشيء امسك عنهُ ولم يُقدم عليهِ ومثلهُ اَجْحَم . (المعنى) تتمَّة البيتين السابقين : اي لمّا رأى طالب الثار انهُ بانتقامهِ لا يصيب غايتَهُ فيكون بمنزلة قـاطع يده الاخرى عدل عن فعلهِ وامسك . وهذا البيت في بعض الروايات مقدَّم على البيت السابق وتأخيرهُ اَبْيَن للمعنى

فَاَطْرَقَ اِطْرَاقَ ٱلشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابَيْهِ ٱلشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

(الروايات) جاء في نسخة لندن : مساعاً لناباهُ . وهي رواية مصحَّفة . وروى هبة الله العلويّ في منتخبات شعراء العرب (ص ٣٣) : « فلم يرى مساغاً لنابَيهِ » وهي رواية مغلوطة . (الغريب) اَطْرَق سكتَ وقيل نظر الى الارض ساكتاً . والشُّجاع من اسماء الحيَّـة . قال العلويّ : الشُّجاع حيَّة لطيفٌ اقرع الراس . والمساغ المضيّ والمسلك . يريد مساغاً في فكزهِ . وصمَّم مضى على الامر وجدَّ فيهِ . (المعنى) هذا البيت مثلٌ ذكرهُ الميداني (١ : ٣٠٨) . قال ابو علي : هذا البيت يُضرب مثلًا للرجل يقصّر الى ان تمكّنهُ الفرصة (اغاني ٢١ : ٣٠٩) . وخلاصة المعنى انَّ المعوّل على الشرّ لاخيهِ اذ يرى سوء عقبى عملهِ ولا يجد منهُ فائدةً يجري على مثال الحيَّة التي تعدل عن اللذع اذا تحقَّقت انها لا تلقى مساغاً لنابَيْها الّا بمضرَّة نفسها . (الانتقاد) قال ابو عبيدة (في الاغاني ٢١ : ٣٠٩) . قول المتلمّس هذا اشردُ مَثَل قيل في اعتداد بني العمّ والكفّ عن مقاتلتهم بفعلهم

وَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو اَنْ اَكُونَ لِعَقْبِكُمْ زَنِيمًا فَمَا اَجْرَرْتُ اَنْ اَتَكَلَّمَا

(الروايات) جاء في نُسخ الديوان : « وقد كنتُ ارجو ان اكون لعقبهم » وهي رواية فاسدة تخالف المعنى ما لم يُقَل ان قولهُ من باب التهكم . وروى في الاغاني (٢١ : ١٨٧) : فما اَحرَزْتُ وهو تصحيف . (الغريب) العَقْب الولد والنسـل وعقب كلّ شيء آخرهُ . والزنيم المَنُوط بالقوم

اللاصق جم وهو ليس منهم . واصلهُ من الزَّمَّة التي تُقطع من اذن الشاة فتُترك معلقةً » . قال حسَّان بن ثابت :

وانت زنيمٌ نيط في آل هاشمٍ كما نيط خلفَ الراكبِ القَدَحُ الفَردُ

والاجرار ان يُشَقّ طرف لسان الفصيل او الجدي لئلَّا يرضع . قال عمرو بن معدي كرب :

ولو انَّ قومي انطقَتْني رماحهم نطقتُ ولكنَّ الرماحَ أجرَّتِ

قال العلويّ : والتَّفليك ان يُثقَب لسان الفصيل ويُجعل فيهِ خيط من شعر ويُعقَد طرفاهُ كالفلكتين فيمنعهُ من الرضاع . (المعنى) ظننتَ يا حارث انني ارضى ان اكون بينكم كالغريب اللاحق بكم فلم تستطع ان تربط لساني عن الكلام . وقد ضرب الاجرار مثلًا للسكوت

لِأُورِثَ بَعْدِي سُنَّةً يُهْتَدَى بِهَا وَأَجْلُوَ عَنْ ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا

(الروايات) روى في خزانة الادب (٤ : ٣١٦) : يُقتدى بها . وكذلك في مختارات العلويّ (ص ٢٣) وروى ايضاً : « وأجلو عمى ذي شُبْهة » . (الغريب) قد استشهد النحويُّون بهذا البيت دلالةً على ان اللام الداخلة على المضارع هي لام الابتداء دخلت عليهِ للتوكيد وليست في جواب قسم . السُّنَّة الطريقة والسيرة . والشُّبهة الامر المشتبه الملتبس وقيل الشبهة مشابهة الحقّ للباطل والباطل للحق من وجهٍ اذا حُقّق النظر فيهِ ذهب . وتوهَّم اي اخطأ في ظنّهِ . (المعنى) انّي بدفاعي عن نسبي سأُقيم من بعدي سُنَّةً يقتدي بها غيري وازيل الشُّبهة التي خالجت افكار البعض في حقّي

أَرَى عُصُمًا مِنْ نَصْرِ بُهْثَةَ دَانِيًا وَيَدْفَعُنِي عَنْ آلِ زَيْدٍ فَبِئْسَمَا

(الروايات) روى في مختارات شعراء العرب (ص ٢٣) : في نَصْر بُهْثَةَ دانيًا . ويروى : استفلًا في آل بهثة . . . وتنفلني . وروى في نسخة لندن : فبسما . وهو غلط . (التاريخ) عُصُم رجل من بني ضُبَيعة قال للمتلمّس : انت من بني يشكر ولستَ منّا . ونَصْر بُهْثَة مرَّ ذكرهُ في البيت الرابع . وآل زيدٍ من عشائر بُهْثَة بن ضبيعة . (الغريب) الداني المتقرّب . وبئسما اي بئسما يفعل . (المعنى) يقول انَّ من جملة من يقرّفني في نسبي عُصُمًا هذا فهو ينتسب الى بني نَصْر بن بُهْثَة وينفيني عن آل زيد بن بُهْثَة وكلانا في حقوق نسبنا سواء

إِذَا لَمْ يَزَلْ حَبْلُ ٱلْقَرِينَيْنِ يَلْتَوِي فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ قُوًى أَنْ تُجَذَّمَا

(الغريب) القَرِينان بَعيران يُقرَنان في حبلٍ . والقوَّة طاقة من طاقات الحبل . وجَذَمَهُ قَطَعَهُ . (المعنى) قال العلويّ : « ضرب ذلك مثلًا لهُ ولعُصُم خصمهِ . يقول : اذا كان الرجلان كلُّ واحدٍ منهما يناوي صاحبهُ فلا بُدَّ لاحدهما ان يغلب الاخر » وتنقطع العلائق التي بينهما كما ينقطع حبل القرينَيْن اذا كثر التواؤهُ . (الانتقاد) قال ابو عبيدة : هذا البيت من شارد الامثال

إِذَا مَا أَدِيمُ ٱلْقَوْمِ أَنْهَجَهُ ٱلْبِلَى تَفَرَّى وَإِنْ كَتَّبْتَهُ وَتَخَرَّمَا

(الروايات) يروى : اذا ما خيجُ القوم . ويروى : يُفَرَّى ويُخَرَّما . (الغريب) قال العلويّ :

ادمُ كلّ شيء. جلدهُ. وأنهجهُ أخلقَهُ. يقال ضج الثوبُ وأضج وجّ وأجّ اي خَلَقَ. وتفرّى تمزّق. وكتّبهُ خرزهُ والكتب الخرز. وتخرّم تمزّق. (المعنى) يقول ان الادم يصعب اصلاحهُ وخرزُهُ اذا ما بلي وتخرّقَ. ضرب ذلك مثلًا لشتم اقاربهِ وتعييرهم الذي يصدع القلوب فيصعب جبرها بعد انفصالها (لهُ بقيّة)

يمين العليّ

رواية تاريخية للاب س. ت البسوعيّ

مقدّمة

لا يرتاح القرّاء الى روايةٍ خياليّة ارتياحهم الى الروايات الجامعة بين تفكيه الالباب ورياضة العقل. وانّما ذلك يُحصل عليهِ بالروايات التاريخيّة لاسيّما اذا كانت تفاصيلها تُحيي لنا ذكر بلادٍ محبوبة واوطان عزيزة

فكم من مرّةٍ اذا سار البيروتي في شوارع مدينتهِ وعثرت رجلهُ بآثار الاقدمين كبقايا الابنية القديمة والاعمدة الغائصة في الاطلال والحجارة المزيّنة بالكتابات المجهولة يتوق الى استطلاع معالم مدينتهِ ويرغب ان يقف على حقائق تاريخها الغابر تذكّر القرون الخالية وما كانت عليهِ بيروت في سالف الاعصار من الجاه والرونق فيُجيل في مخيّلتهِ احوال سكّانها ويتتبع آثارهم ويُنصت الى كلامهم في لغةٍ لم يدرك اليوم معناها فيجد في هذا التذكار من الانس والارتياح والبسط والانشراح ما يزيدهُ تعلّقًا في وطنهِ وحبًّا باهل جلدتهِ

وهذا ما حملنا نحن ايضًا على ان نبحث في بطون الاوراق ونستخرج من زوايا النسيان بعض مآثر حاضرة البلاد الشاميّة في القرن الاوّل للميلاد فنكسو هذه الاخبار الصادقة ثوبًا قشيبًا تنسجهُ المخيّلة وتلحم سداهُ خواطر القلب. فعسى هذه الاسطر تروق في عيون اهل الشرق فتبعثهم على درس تواريخهم الدارسة ليرفعوا أعلام البلاد وينشروا من رميمها مفاخر الاوطان فتتمّ فائدة الاقتداء وينهج المحدثون مسالك الاقدمين